

الوسط العائلي

مقدمة:

إن خروج الوليد من رحم الأم، إلى عالم الأسرة يحول اهتمام الأبوين إلى هذا المخلوق الصغير الغريب الذي لا حول له ولا قوة إلا تلك الصيحات التي يلجأ إليها بين الحين والحين كلما بلل ثيابه أو شعر بألم الجوع وإلا ذلك الفم الصغير الخالي من الأسنان الذي يعمل جاهدا للقبض على حلمة ثدي الأم ومصها استجابا للحليب الذي يحفظ عليه حياته... ومن مظاهر اهتمام الأبوين وشغلها الشاغل بقدرة الطفل على الرضاعة وتوفر الحليب لدى الأم وسير عملية الإخراج (التبرز) على الوجه الصحيح. وبنوم الطفل في تلك الفترة ترددهما على الطبيب ولجؤهما إلى استشارة ذوي الخبرة في شؤون الطفل وتربيته.

ولا يمكننا أن نتجاهل ما للجو المحيط الوليد الصغير في تلك الفترة من انطباعات تترك أثر على استقرار النفسي وانترانه العاطفي مستقبلا ولذلك فإن الطفل الثاني أو الثالث الذي تزق به الأسرة غالبا ما يكون أفر حظ من الصحة والاستقرار النفسي وأكثر قدرة على الاعتماد على نفسه وعلى تحمل المسؤوليات .

ولا شك أن خروج الوليد الصغير من رحم الأم حيث الهدوء والسكينة وحيث يصله الغذاء المهضوم عن طريق الحبل السري وحيث تحيط به سوائل رخوة تمنع عنه حتى تأثير الهزات الخفيفة التي تنتج من الحركات المحدودة التي تقوم بها الأم في اشهر الحمل - لا شك أن خروجه من تلك البيئة الهادئة- الساكنة إلى تلك البيئة الصاخبة في الأسرة حيث تتلقفه الأيدي وحيث تتفحصه الأعين وحيث يتعرض للصدمات المختلفة أمر ليس للوليد به سابق خبرة...ولذلك فلا غرابة إذا قلنا أن الطفل ينمو على طريق من الشوك.

ولكن موقف الأبوين من تنظيم الأوقات المخصصة للرضاعة ومن عناية بنظافة ملابس الطفل وفراشه ومن وزنه على فترات ومن توفير الهدوء والطمأنينة في الجو المحيط بالطفل ومن اعتدال في اهتمام بشؤونه كفيل بمساعدة على تخطي الأزمات العصبية في حياته.

النمو الحسي للطفل

من الأسئلة الأولى التي تشغل الأبوين ما يلي: هل يبصر الطفل؟
هل يفتح عينه؟ ما لون عينه؟ هل يظل لون العينين هكذا؟ هل يسمع الطفل؟

ومن الواضح أن هذه الأسئلة كلها تنصب على سلامة حواس الطفل و لا عجب في ذلك فالحواس كما نعلم هي أبواب المعرفة، وإن مستقبل الطفل في بيئة يتوقف كثيرا على سلامة تلك الحواس...

ولكن الوليد الصغير في أسامه الأولى طالما يستغرق في نوم عميق وقلما يفتح عينيه دقائق معدودة يسمح فيها لفضول الأبوين وغيرها بالنظر إلى لون الأعين...

وعندئذ نرى كل عين من عيني الطفل تأخذ. اتجاهها مخالفا للأخرى فقد تتجه هذه إلى اليمين بينما تتجه تلك إلى اليسار وهكذا.....

مما يدل على أن أبصار الطفل لم يكتمل بعد وإن العضلات الرابطة لعينين لم تتضج بعد.... ولكن الوليد مع ذلك يستقبل إحساسات بصرية خلال الشهرين الأولين.... وإن كانت قدرته على تتبع أي جسم متحرك بعينه لا تظهر إلا بعد الميلاد بفترة طويلة نسبيا.....

في الشهر السادس تتجلى قدرة الطفل على الأبصار واضحة حيث يتتبع بصره الموضوعات المحيطة به في الشهر الأول من حياته شيئاً من الأصوات العادية.... اللهم إلا الأصوات المفزعة فإنه يستجيب لها بالانتفاض والبكاء الحاد... وإن كانت الأمهات يقطعن بأن الطفل يميز الأنغام المختلفة فيما بين الشهرين الثاني والرابع فيرتاح للصوت الهادئ المنظم ويضيق للضحج.

ويستطيع الطفل بعد الشهر الرابع أن يميز بين أصوات المحيطين به كصوت الأم أو ألب أو الإخوة. كما أنه يميز بين الأصوات الدالة على السرور أو الغضب أو الدالة على الخوف.

ولكن الأبوين ينسيان أن اعتماد الوليد يكون في أول الأمر قويا على حاستي اللمس والشم فهو عن طريقهما يعرف صدر الأم وثديها ويشم الروائح المنبعثة من لبنها.... ويفتقد وجودها - فيجهش بالبكاء.... وهو بواسطة حاسة الذوق يكون أفكار عن طعم السوائل المختلفة التي تقدم له فيميز الحلو من المر.

النمو الحركي

هل يبقى الطفل جليسا للفرش؟ أم يتدرج من وضع الرقود إلى القعود إلى المشي؟... والوليد ينتقل بالتدرج من قدرة محدودة على تجريك الرأس تجاه الثدي في الشهرين الأوليين إلى تحريك للذراعين والرجلين في جميع الاتجاهات بطريقة عشوائية في الشهر الثالث إلى محاولة للقبض على الأشياء بيديه وأصابعه التي كانت حتى هذه الفترة مضمونة ومحدودة الحركة - وكان الطفل بهذه الحركات العديدة بكل جسمه يردي الحصول على التوافق الحسي والحركي. فهو يرى لعبة قريبة منه لكنه لا يعرف طريقة الوصول إليها... وكأن هذه الحركات نفسها تدريب لعضلات الذراعين والرجلين وتمارين لها و إعداد للطفل لممارسة النشاط الحركي على مجال أوسع في الشهور القادمة...

وبالتدرج يكتسب الطفل القدرة على رفع رأسه وصدره مستندا على ذراعيه ويقوى عموده الفقري تم يبدأ تدريبه على القعود بمساعدة الأم في مجال محدود.... ويكتسب الطفل القدرة على التقلب في مهده من الرقود على الظهر إلى الرقود على الجنبين والبطن...

وهنا يبدأ الطفل يتعرض لأخطار السقوط من مهده نتيجة النمو الطارئ على قدرته الحركية والعضلية.

وخلال الشهور من 6-8 تتضح قدرة الطفل على الجلوس دون مسند ويظهر التوافق الحسي الحركي فيما يقوم به الطفل من أعمال ويتجلى في اتجاهه مباشرة إلى ما يجذب انتباهه واهتمامه من موضوعات ويساعده على ظهور القدرة على الزحف والحبو ...

مما يبشر بتقدم نمو الطفل الجسمي في هذه الفترة ظهور الأسنان وإن كانت تصاحب عادة بآلام حادة وارتفاع في درجة الحرارة . وربما صوحت ببعض الاضطرابات المعوية... لكن ذلك عارض مؤقت في حياة الطفل. وسرعان ما تغطي على ظهور الأسنان مظاهر النمو الحركي المتدفقة فيقف الطفل بمساعدته تم دون مساعدة.... وتظهر قدرته في كثرة حركته وفي نجاحه في الهبوط من العربة أو المهد إلى أرض الحجرة ثم في الصعود والهبوط لبعض درجات السلم. ولا تكاد تنتهي السنة الأولى من حياة الطفل إلا وقد سيطر على المشي.... وها فاتحه تطور كبير في نمو العقلي والادراكي وفي استقلاله عن حجر الأم وكشفه للعام المحيط به كما أنه فاتحه لتور كبير في حياة الطفل الانفعالية والاجتماعية.

النمو اللغوي

إن سيطرة الطفل على الكلام تعدد ليلا على نضجه الفكري والعقلي كما أنها فاتحه لتطور اجتماعي واستقرار انفعالي في حياة الطفل فبواسطة الكلام يعبر الطفل عن نفسه ويتصل بغيره ويكتسب الكثير من المعلومات والخبرات ويعزز ثقته بنفسه بين الكبار والمحيطين به ولذلك تهتم الأسرة كل الاهتمام بالكلمة الأولى التي ينطق بها الطفل وتعتبرها حدثا مهما في حياته وتحرص الأسرة على تتبع النمو اللغوي للطفل خلال عاميه الأولين وتطرب أيما طرب لكل تقدم في هذا السبيل.

ولا يمكننا أن نعتبر الصيحة الأولى التي يطلقها الطفل ساعة الميلاد ذات أية دلالة سيكولوجية.... فهي نتيجة لانفجاع الهواء إلى الرئتين...

ولكن الطفل خلال الشهر الأولى من حياته يعبر عن ألامه بالصراخ والبكاء....فتهول الأم أو الأب إليه.... وهكذا يكتشف الطفل أن للصراخ معنى- فهو وسيلة لجلب اهتمام الأسرة ونفس الشيء يحدث عندما يبسم الطفل...فهو يجذب اهتمام المحيطين به فيببتسمون له... وهكذا يكون لانفعالات الطفل وظيفة اجتماعية لغوية.

والطفل يحدث في فترات هدوئه وسروره أصوات عديمة المغني هي من قبيل تدريب الحبال الصوتية واختبار أجهزة النطق... وهو يكرر تلك الأصوات ويطرب لذلك التكرار...

وعندما نقوم بتحليل تلك الأصوات التي يكررها الطفل نجد أنه يبدأ بتكرار أصوات تتألف من الحروف المتحركة مثل أ أ أ ثم حروف ساكنة شفوية مثل م ب م ب م ب م ب

وتتدخل الأسرة ممثلة في الأم والأب والأخوة فتتردد الأصوات التي يحدثها الطفل ويتلذذ الطفل لسماع صوته وأصوات غيره تكرر تلك المقاطع فيردها ولا تكاد تنقضي السنة الأولى من حياة الطفل حتى ينطبق بكلمتين أو ثلاثة كلمات باب ماما... ويتبع ذلك في النصف الأول من العالم الثاني فترة كمون تسبق مرحلة الكلام... وفي هذه الفترة يحصل الطفل كثيرا من الأوامر مثل: اقلق الباب، أحضر الكأس، اشرب الحليب.... الخ

وهو يمتص تلك الجمل والكلمات خلال تلك الفترة الطويلة وكأنها فترة إعداد للمرحلة التالية حوالي 18 شهرا تقريبا عندما تظهر وظيفة الكلام في حياة الطفل بشكل فعال. والملاحظ أن الطفل ينطق أول الأمر بأسماء مفردة وهو يعنى بكل اسم جملة كاملة، فإذا قال مثلا:

قطة فهو يقصد ابعثوا القطة أو يقصد أريد ماء وهكذا . وأما الأفعال فهي لا تظهر إلا متأخرة وكذلك الحال في الضمائر وحروف الجر التي لا تظهر إلا في السنة الثالثة من العمر... وهكذا يستمر النمو اللغوي بشكل مطرد خلال المراحل القادمة من العمر.

النمو الاجتماعي للطفل

تبدأ علاقات الطفل في حياته متمركزة حول الأم فهي مصدر الأمن والغذاء والراحة البدنية وهو يراها وقت الرضاع ووقت أن تحمله إلى صدرها وعندما تنظر إليه لتزيل عنه البكاء وتمنحه العطف والمحبة.

وعلاقة الطفل بأمه علاقة تقوم على التملك والسيطرة.... فهو يعتبرها جزء من ذاته لا يستغنى عنه. ولذلك يحاول أن يحتفظ بها له وحده ويمنعها من أ، توزع اهتمامها على غيره من الأفراد أو الأشياء.

ثم لا تلبث أن تدخل شخصيات أخرى في محيط اهتمام الطفل... فهو يبتسم وهنا يظهر الأب والإخوة ليردوا على ابتسامته بالابتسام فتنشأ علاقات جديدة ولو لفترات قصيرة بهؤلاء الأفراد. وعندما يبدأ الطفل في الحبو والمشي ينفصل عن حجر أمه تدريجيا وتظهر موضوعات جديدة تجذب اهتمامه في أثاث البيت وفي اللعب وفي كشف البيئة المحيطة به... وتظهر أسنان الطفل وتعدده الأم للفظام بطريقة تدريجية وتتطور علاقة الطفل بالأم فيضطر للخضوع للأمر الواقع بعد أن أصبحت الأم في وضعها الجديد شيئا مستقلا عن ذاته بعد أن كانت موضوعا للتملك والسيطرة....

ويدخل الأب والإخوة في حياة الطفل فيدعم علاقته بأبيه وفي هذا تدعيم لكيانه في الأسرة وتبدأ هذه العلاقة تلعب دورا حاسما في حياة الطفل بعد ظهور وظيفي المشي والكلام.... ولا شك وجود الإخوة في الأسرة مما يساعد على توزيع اهتمامات الطفل وييسر عليه عملية النمو الاجتماعي المطرد في حياته.

طفل الحضنة

(من بداية الثالثة إلى نهاية الخامسة)

الخصائص العامة بين 3-5 سنوات :

جعلت هذه الفترة مرحلة قائمة بذاتها نظرا لما يتمتع به أطفال هذه السن من صحة ومن نشاط فياض يتجلى في مهارات المشي بل نراه يقضى حل وقته يتدرب على الجري والتسلق والقفز والحجل وغيرها من المهارات والحركات في ثقة وسير فهو من هذه الناحية قد اكتسب مهارات جديدة تميزه عن طفل المرحلة السابقة.

وهو قد أصبح يأخذ مكانه على المائدة بين الكبار ويصر في على أن يشاركهم في كل ما يتناولونه من طعام.... وكيف لا وقد ظهرت له الأسنان ومر بسلام بأزمة الفطام وبدأ يحس بأن له ذاته مستقلة يجب أن تتال الاحترام.... ومما يزيد ذلك الطفل ويزيد ثقته بنفسه سيطرته على عملية الكلام وظهور وظائف عقلية جديدة تتجلى في الإدراك الحسي لكل ما يحيط به فهو يلمس ويتحسس ويبصر ويدقق ويسأل ويجرب ويحصل على الكثير من المعلومات والخبرات...وهو يضع في سرعة ودهشة الأساس المتين لحياته العقلية والوجدانية والاجتماعية المستقلة.

وإن كان طفل هذه المرحلة يعاني الكثير من عنف الكبار وعنادهم وإصرارهم على معاملته بمنطق الكبار فهو ما زال بالرغم مما يبدا عليه من نضج مظهري

- ما زال هو الطفل الصغير وإن تكلم كما نتكلم، وإن مشى كما نمشي - وما أخرجنا إلى أن نشبعه عطا ومحبة. وإن نعاونه على أن يعيش كطفل لا لأن يفرض عليه منطقنا نحن الكبار.

فنلزمه بالسمع والطاعة والأدب وإن أنزلنا به الضرب والعقاب كأنه كبير مثلنا يفهم ويعي ويناقش ويقتنع.

النمو الحركي

بينما كنا نرى طفل المرحلة السابقة يحاول التدرب على عملية المشي وقد تخونه ساقاه فيسقط على الأرض نتيجة لعدم اكتمال التوافق العضلي الحركي، وإذا بنا نجد طفل هذه المرحلة يمشي في ثقة وإيمان - بل نراه يجري عند اللزوم للحاق بأبيه أو أمه أو إخوانه.... ونراه كذلك يتحين الفرص لتسلق الأسرة والأرائك ودرجات السلم صعودا وهبوط بل نراه أحيانا ينط ويقفز و يحجل مقلدا غيره من الأطفال ويكرر ذلك دون ما عناء بل يجد فيه لذة كبيرة....و:أنه فرح بتلك القوة الناشئة يمارسها ويتدرب عليها ويتقنها كل الإتقان ويعبر الطفل عن مهارته الحركية بفقل النوافذ والأبواب وفتحها بقوة وتحريك الكاسي والمناضد وحمل الأواني والملابس والأدوات ويسعد الطفل كثيرا أن يكلف بالقيام بأداء بعض الأعمال المنزلية.. ويحاول الطفل أن يعتمد على نفسه في بعض الأعمال التي تهمة كخلع ثيابه وحذائه أو لبسها ويصر على أن يتناول طعامه بنفسه بالرغم معاهد يتعرض له من إخفاق في بعض المسائل أو بعثرة للطعام على ثيابه.....

ومن واجب الأسرة أن توفر في هذه المرحلة الأدوات المختلفة المناسبة لطاقته الحركية المتدفقة عن السبورة صغيرا وطباشير وصحائف ورقية كبيرة الحجم وفرش تلوين ضخمة ومكعبات

خشبية وطين ... وأفضل هذه الأجهزة والأدوات هو ما يحتاج إلى استخدام عضلات بعد النضج الكافي ... ومن ضياع الوقت مثلا أن نرغم الطفل على تعلم القراءة والكتابة في هذه السن ومن الأفضل أن نؤجل إلى سن السادسة أو السابعة حتى يتوفر النضج الكامن في العضلات المطلوبة لتلك العملية.

النمو الحسي والعقلي

من مظاهر قوى الطفل المتفتحة في هذه المرحلة ولعله يتناول كل ما يقع تحت يده ، يقبض عليه ويقبله ويتأمله ويتحسس ويجد في ذلك لذة كبيرة وكأنه يروي ظمأه المعرفة مستخدما حواسه وفي مقدمتها حاسة اللمس.... ولا عجب إذن أن تكثر شكاوى الآباء والأمهات من أطفال هذه السن (3-5 سنوات) فهم يعبثون بكل ما يقع تحت أيديهم من أدوات المنزل أو أثاثه.

و لا يمكننا أن نقف من دوافع الطفل في هذه السن موقفا سلبيا وإنما يجب أن نزوده كما قلنا بالأدوات واللعب الخاصة به لنوفر على أنفسنا الكثير من المتاعب. وتتضح أيضا في هذه السن قدرة الطفل على التمييز بين الألوان وربما تسميتها صحيحة بل هو يحاول التعرف على الأشخاص والأشياء وقلما يقع في الخطأ ... مما يدل على ولع الطفل باستخدام بصره في تفحص الأشياء والتعرف عليها... وعلى ثقة قيمة الإدراك البصري في نمو خبرات الطفل.

وإذا كانت للطفل القدرة على تمييز الإيقاع البسيط فما زالت قدرته قاصرة على تمييز لحن موسيقي متعدد الأنغام. وما زالت قدرة الطفل في هذه المرحلة على إدراك الزمن قاصرة، ولذلك فإن أي تأجيل لإحدى رغائبه معناه الرفض... ولعل هذا مما يزيد في حدة انفعالاته... ومن الأوفى ألا نغرق طفل المرحلة بوعود بعيدة لأنه لا يفكر إلا في لحظة الحاضرة ورغبات العاجلة . ومما يلفت النظر خصوبة خيال الطفل في هذه المرحلة ... وهو لا يكاد يفرق بين الخيال والواقع ... فهو يصوغ قصصا وأخبارا خيالية تدور حول موضوعات من صميم الواقع فيحدث عن الرحلة التي قام بها وعن الوحوش التي رآها... وعن الحيلة التي نجا بها.

كل هذا من ثبات أفكاره ... والواقع أن الطفل يركب من الموضوعات الواقعية صور خيالية ولا وجود لها. ومن مظاهر إغراق الطفل في هذه المرحلة في الخيال - ذلك النوع من اللعب الذي يتميز به طفل هذه المرحلة - وهو اللعب الإبهامي حيث تصبح العصا حصانا والخييط لجاما وحيث يجعل الطفل من نفسه [أ] قاسيا بعنف أولاده الصغار من الدمى أو شرطيا يمسك بالمذنبين وينزل بهم أقسى العقاب... وحيث يجعل من غطاءات الزجاجات أطباقا ومن الأحجار بيوتا أو مواقد... الخ

ولعل هذا النوع من اللعب يتيح لأطفال هذه السن فرصة للتنفيس عما يعانون في عالم الواقع من ضغط وحرمان ... فضلا عن أنه يتيح لهم الفرصة ليمثلوا في عالمهم الصغير العالم الكبير المحيط بهم أو بمعنى آخر ليمتصوا ويحترقوا قيم ذلك العالم الكبير المحيط وبذلك يدرجون إليه

بعد أن تمثلوا في عالمهم الصغير وما زال طفل هذه المرحلة يفكر بطريقة عملية محسوسة تخلو من المنطق والتنظيم والربط بين المدمات والنتائج والعلل والمعلومات ومن دلائل النمو العقلي في هذه المرحلة كثرة أسئلة الطفل في هذه المرحلة مما يدل على تعطش كبير للمعرفة وينبغي أن يكون موقف الكبار مشجعا لتلك الأسئلة فبالرغم مما ننتهم له هذا الطفل من أنه طفل ثرثار إلا أنه في الحقيقة راغب في المعرفة لهم للاستطلاع و لا يمكننا أن نتجاهل ما يطرأ على لغة الطفل من تقدم وتحسن في هذه المرحلة فهو في أول وقت طويل حتى نراه يستخدم ظروف المكان والزمان وأخيرا حروف العطف والعناصر الدالة على علاقات.

النمو العقلي

تبلغ انفعالات الطفل حدتها القصوى عند نهاية السنة الثالثة من عمره فله أنه حرم من إحدى لعبة أو من مرافقة أمه في الخروج إلى السوق فإنه ينفعل في بكاء حاد وقد يقطع شعره ويرقد على الأرض ويرفس برجليه ويصيح بأعلى صوته وما تكاد الأم تخرج إلى السوق وتأتي المربية أو الأخت لتتغل اهتمام الطفل بلعبة أو صورة أو قطعة من الحلوى حتى نراه ينتقل فجأة من البكاء الحاد إلى الهدوء وربما إلى السرور، ولا يكاد يمضي فاصل زمني بين الحالتين. ولا يمر الطفل في حياته القادمة بفترة تعادل هذه الفترة في حدة انفعالاتها وسرعة تقلبها ... فطفل الثالثة - إذا أغضبه الأب أو الأخ أو الأم يمكن أن يعود في أقل من دقائق إلى ملاحظته بينما الخال على العكس من ذلك تماما في طفل الثامنة الذي يصعب أن ينتقل من الغضب إلى السرور في سهولة فطفل الثامنة إذا خاصم قد يصر على تلك الخصومة ساعات طويلة. ولا يسهل استرضائه بعكس الحال مع طفل الثالثة... ونجن إذا حاولنا أن نجد تفسيراً لحدة الانفعالات الطفل في هذه المرحلة فربما وجدناه في وضعية هذا الطفل نفسه... فبالرغم من أن عهده ما زال قريبا بمرحلة المهد حيث كان يعتمد على أمه في كل شيء في رضاعته وتغيير ثيابه ... نجد أنه قد انتقل نقله واضحة بعد الفطام والكم إلى مشاركة الكبار المحيطين به ... والذين سرعان ما تتغير نظرتهم دون وجه حق إليه. فيعاملونه على أنه قد أصبح كبيرا يجب أن يخضع لمعايير الكبار ومنطقتهم في حين أنه يصارع ليحفظ بما كان يناله من اهتمام في المرحلة السابقة.

والطفل يظهر غضبه وسخطه بكل ما أوتى من قوة ... ولكن الكبار لا يبالون بذلك ... فيضطر إلى الخضوع للأمر الواقع ويكبت مشاعر الغضب ويحل محلها مشاعر الحب والتسامح لعله يظفر بحبهم وعطفهم.

وهكذا تعتبر هذه الفترة بالنسبة للطفل فترة صراع عنيف من أجل الاحتفاظ بماض مدلل سعيد ومستقبل مجهول يخلفه ويخشى الإقدام عليه...

ومما يزيد أزمة الطفل في هذه المرحلة قصور عقله عن إدراك الزمن أو المكان وقصور اللغوي مما يجعله أحوج إلى العطف والمساندة.

وأولى بنا نحن الكبار أن نذلل مصاعب الطفل في هذه المرحلة وأن نبعد عن كل ما من شأنه أن يزيد توتره وأن نوفر له في نفس الوقت مزيدا من الثقة بالنفس دون تدليل زائد أو قسوة.

النمو الخفي والاجتماعي

تعتبر هذه الفترة على درجة كبيرة من الأهمية في تكوين عواطف الطفل واتجاهاته... ويمكن أ، نقول بأن ما يناله الطفل من عطف ومحبة وتوجيه أو ما يعاني منه من قلق وخوف وتردد نتيجة لقسوة الكبار المحيطين به كل ذلك يحدد شخصية المستقبلية، فطفل هذه المرحلة قد يخطئ عمداً أو غير قصد... وهو ينظر إلى الكبار المحيطين به ليرى موقفهم إزاء سلوكه فإذا أوجد موقفاً ثابتاً متزنًا لاستهجان ما قام به من عمل قبيح وجدناه يعتذر عما قام به ولا يحاول الإتيان به مرة أخرى... أما إذا وجد ضحكا ومزاحا مع اختلاف في موقف الوالدين فالأم مثلا تشجعه على العبث فرحة به والأب يصر في شدة على استهجان ما قام به...

أخطأ الطفل السبيل ولم يميز الخطأ من الصواب ونشأ دون قيم خلقية واضحة محددة بسبب عدم ثبوت المعاملة المنزلية. وما قلناه من موقف الأبوين في حالة قيام الطفل بسلوك خاطئ ينطبق تماما على قيامه بسلوك مرضى... مع فارق طبيعي وهو أن يكون موقفها قائما على التشجع والإنابة والاستحسان.

وينبغي ألا يغيب عن بالنا أن طفلنا لديه حاجات نفسية متعددة منها الحاجة إلى المحبة والعطف. ويقابلها في نفس الوقت الحاجة إلى الضبط والتوجيه، فالطفل يسعد أن يوجه من الكبار. وهذا التوجيه يعينه على أن يخطوا في حياته القادمة بنجاح... وخطأ الأبوين يكون كبيرا إذا هما أملا حسن توجيه الطفل في تلك المرحلة.

ولا يغيب عن بالنا أم أطفال هذه المرحلة مولعون بالتقليد ويمكن أن يمتصوا كثيرا من المبادئ الخلقية عن طريق الاستهواء والإيحاء والمشاركة الوجدانية والتقليد للأسرة... وهذا مما يؤكد أهمية توفير البيئة الصالحة في تلك السن ولا ينبغي أن يفسر الكبار دائما موقف الطفل بأنه تحدد لسلطة الكبار فكثيرا ما يرون الدافع للطفل فيما يقوم به من أعمال هو تأكيد ذاته أو الحصول على اهتمام الكبار المحيطين وذلك عندما يحسون بنقص العطف أو المحبة أو الاهتمام، ويجب أن يحظى في هذه المرحلة باهتمامنا حتى نساعد على أن يدرج بسلام إلى الحياة خارج محيط الأسرة.

وينبغي أن توفر الأسرة للطفل أصدقاء من الأطفال في سنه، فقد وجد أن الذين يحرمون من الصداقات في تلك السن غالبا ما ينشأ لديهم شعور بالضعف والانطواء لأنهم لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم المختلفة في جو الكبار في الأسرة.

أما إذا وجد الطفل أطفال من سنه فهنا تكون الفرصة مهيأة للتفيس عن كافة المشاعر التي تختلج في نفس الطفل... فهو يسيطر ويقاوم ويحنو إلى غير ذلك من المشاعر. ومن المفيد في هذه السن أن يلتحق الأطفال بمدرسة الحضانه حيث يجدون فرصة كاملة للإنطاق والمرح واللعب مع رفقاء من سنهم وحيث تحف أزمة انفعالات الطفل الحادة عندما يقضى وقتا سعيدا مع عزماء سنة بعيدا عن سيطرة الوالدين شطرا من النهار.

ولكن جماعات الأطفال من هذه السن غالبا ما تكون صغيرة العدد سريعة التفكير لا تكاد تجتمع حتى يتفرق شملها بسبب الرغبة في السيطرة أو التملك ... فالطفل لم يصل بعد إلى النضج الاجتماعي الذي يمكنه من التعامل الاجتماعي الصحيح.

دور الأسرة في تكوين ثقافة الطفل

الأسرة هي الخلية الأولى التي تشكل ثقافة الطفل، وهي ثقافة أخلاقية تشكل وتدخل وجدان الطفل وضميره، وثقافة سلوكية يشكلها التقليد الطفل لمن يعتبرهم قدوة له، وثقافة اجتماعية يستمدّها من علاقاته بالأقارب والمترددين على الأسرة وعلاقاتهم به.

ومجموع هذه الثقافات - بالإضافة إلى ما يرثه من جينات والده - تكون شخصية بمختلف أبعادها، فالعلاقة بين التربية والثقافة وثيقة الصلة بل تكاد تكون هنا واحدة، إذا أخذنا الثقافة بمعناها الشامل والتي تلتحم بشخصية الإنسان فتصبح جزءا منه، وهذا واضح إذا فصلنا توأمين عن بعضهما البعض الآخر لينشأ كل منهما في بيئة تختلف ثقافتها عن الأخرى، فإننا سنحصل في النهاية على شخصين قد يقتربان في الملامح الجسمية وربما العصبية لكنهما يختلفان بعد ذلك إختلافا بينا.

فوجود الطفل في أسرة تتسامح مع الأخطاء وتشجع على الاختلاف، و تكثر النقد وتأخذ موقفا تشجيعيا لأفكار أفرادها يساعد على تنمية الشخصية وقدراتها الإبداعية بينما يقضى على الإبداع وجود الطفل وسط جماعة تسلطية تكثر من النقد ولا تتسامح إزاء الأخطاء، و،،،، من يخرج عن المألوف، وتسخر من الجديد، وتتسم بالصلابة وضيق حرية الحركة المسموح بها، كذلك يفسد الطفل أي ينشأ في وسط يضاعف في تدليله.

بينما يعرض شخصيته لإهتزاز والتأرجح بين تطرق في القسوة يعقبه تطرق في الحنان تكفيرا عن هذه القسوة، أو تطرق في القسوة من أحد الوالدين وتطرق في الحنان من طرف الآخر، هذا المناخ هو أحد عناصر ما أسميه "البنية التحتية لثقافة الطفل" لأن شخصيته لا تتأثر بها فحسب بل تظل كامنة لتعود فترد الدين الجيل التالي وبنفس ما عومل به الطفل في طفولته.

فثقافة الطفل تتطلب أولا ثقافة الوالدين. وكما أن بعض الدول تحتم الكشف على صحة الوالدين وملائمة كل منهما للآخر حتى لا ينتج عن زواجهما نسل ضعيف، فلا بد أن يكون هناك نظام لا يتم زواج بمقتضاه إلا بعد أن يدرس المقبلون على الزواج برنامجا في رعاية الأبناء أسوة بما يحدث في معاهد التربية لإعداد المعلمين والمعلمات، لا سيما معاهد رياض الأطفال، لتتقيد من لم يوهبوا موهبة الأبوة والأمومة، فالأبوة والأمومة موهبة - كأى موهبة أخرى - يمكن تدعيمها بالتنوع.

ملحق :

أجب عن الأسئلة التالية:

أ-الطفل والأسرة:

- 1- كيف تتغير حياة الأسرة واهتمامها بعد قدوم الوليد؟
 - 2- إلى حد تستغل المشكلات التالية الأبوين بخصوص الطفل حديث الولادة؟ أ- الرضاعة ب- الإخراج ج- النوم د- البكاء
 - 3- ما المصاعب التي يتعرض بهما الوليد بسبب خروجه من الرحم إلى عالم الأسرة؟
 - 4- كيف تفسر بكاء الطفل خلال الشهر الأول من حياته؟
 - 5- لماذا ينصح الطبيب بتنظيم مواعيت الرضاعة للطفل؟ ولماذا ينصح بوزنه مرة كل أسبوع خلال العام الأول من حياته؟
 - 6- كم يكون وزن الطفل المتوسط عند الولادة؟ وكم يكون الطول؟ وكيف يتزايد الوزن والطول خلال العام الأول من حياة الطفل؟
- ب- النمو الحسي للطفل:

- 1- لاحظ طفلا حديث الولادة أثناء عملية الرضاعة -كيف يتعرف على الثدي؟ بالبصر -بالشم- بالذوق؟ أم بأكثر من حاسة من هذه الحواس؟
- 2- كيف يقبل الطفل على امتصاص الثدي وهو مغمض العينين؟
- 3- لماذا يرفض بعض الأطفال الرضاعة من غير أمهاتهم؟ عل لهذه علاقة بالشم أم بالذوق؟ أم يرجع للسباب أخرى؟
- 4- أنظر إلى عيني طفل حديث الولادة -هل تلاحظ أن لديه القدرة على تحريك العينين في اتجاه واحد للأبصار؟ أم ما زالت يلك القدرة لم تكتمل بعد؟ هل يتحرك كل عين على إنفراد؟
- 5- متى يمكن للطفل أن يتتبع ببصره شيئا متحركا ؟ وإلى أي مدى يستطيع الرؤيا؟ متى يتم للطفل الإدراك البصري الدقيق يحرك العينين سويا؟ ويدرك أن ما يبصره هو فعلا ما يحسب به؟
- 7- هل يبديوا على الطفل خلال الشهر الأول أنه يتأثر بالأصوات العادية المحيطة به؟

8- ما هو رد الطفل عندما يحدث صوت عال مزعج بالقرب منه؟
9- ما أثر الأصوات الهادئة أو المزعجة التي يسمعها الطفل في خلال الأشهر الأولى من حياته على صحته النفسية المستقبلية؟ هل يفرق الطفل بين الأصوات المحيطة به بعد الشهر الرابع؟

10- هل للقدرة على تمييز الأصوات أثر على النمو اللغوي مستقبلا؟
السنة الثانية من حياة الطفل (النمو اللغوي) -

-أهم ما يميز السنة الثانية في حياة الطفل هو ظهور الكلام...ولابد أننا نجد في حياة الطفل منذ مولوده تباشير ومقدمات لهذه الوظيفة الهامة وهي الكلام -حاول أن تجمع معلومات عن السنة التالية فلربما أعانتك على تتبع النمو اللغوي لدى الطفل:

1- عندما يخرج الطفل من الرحم الأم إلى العالم الخارجي يبعث بصرخته الأولى - هل لتلك الصرخة أي قيمته في حياة الطفل النفسية؟

2- لماذا يصرخ الطفل في الأشهر الأولى من حياته- وبأي شيء يرتبط الصراخ إذن؟

3- كيف يكون موقف الأسرة إذا ابتسم؟ - هل يمكن أن نقول : أن الطفل يكتشف خلال الأشهر الأولى من حياته أو خلال العام الأول على الأقل التأثيرات التي تحدثها إفعالات فيمن يحيطون به؟

4- هل يكون لإنفعالات الطفل إذن وظيفة - اجتماعية لغوية؟

5- استمع إلى الطفل في الشهر السادس من عمره على فترات خلال هدئه وسروره-تجد أنه يحدث أصواتا معينة -هل يمكنك أن تعطي أي معنى لتلك الأصوات؟

6- هل تتكرر المقاطع الصوتية السابقة؟

7- حاول أن تحلل الأصوات -هل تتألف من حروف متحركة مثل أأ أو من حروف ساكنة مثل مابا مابا؟

8- هل يجد الطفل أي لذة في إحداث تلك الأصوات؟

9- هل يمكننا أن نعتبر تلك الفترة فترة تمرين على النطق؟

10- كيف تساعد الأسرة الطفل على أن يتعلم النطق

- 11- كيف يكتسب اللفظ معنى لدى الطفل؟ ما أثر التكرار في ذلك؟
- 12- يبدأ الطفل النطق خلال النصف الأول من السنة الثانية....
ما نوع الكلمات التي ينطق بها (أسماء-أفعال-أم حروف)
- 13- هل يمكنك أن تستدل على وجود ما نسميه "فترة كمون"، تسبق مرحلة الكلام؟ وما وظيفة تلك الفترة في نمو الثروة اللغوية للطفل؟
- 14- كيف تزداد سرعة النمو اللغوي خلال السنة الثانية والثالثة من حياة الطفل.